لعقلهم وحسهم في هذه الحال قد يصح باعث الدين في امثال
هؤلاء واما الحال التي وصفنا فلا يتصور عليها باعث الا
الدنيا المجردة المجاوزة للحد والذم والمقت بمنزلة من هو
حريص على اتساع في الدنيا والحصول على غاية ملاذها فلانه
يحمل فيما يوصله الى ذلك وان كان فيه هلاكه فتراه يرتكب
الاخطار ويخوض لجاج البحار ويجوب البراري والقفار ويهون
عليه في جنب ما يؤمله كل مشقة تصيبه وبلية تنزل به ولو
لم يفعل هذا لم يحصل الا على سد الرمق والاقتصار على البلغ
والعلق فكذلك هؤلاء الذين كلامنا فيهم لو لم ينهجوا في خواطرهم
الحصول على كليات اغراضهم من اتساع مالهم وجاههم في دنياهم
ووصولهم مع ذلك الى رفيع الدرجات في عقباهم لم يبلغوا ذلك
المبلغ في الاجتهاد ولا اقتصروا على بعضه وهذه كلها امور
بينة لا اشكال فيها عند من له ادنى تمييز وفهم وليس الملازم
لاكثر من ينتسب العلم من العمل بمقتضى ما ذكرناه خفاء
عليهم كيف وهم يعتقدون صحته ويسلمون حاصله وحقيقته
في الاحايين عندما ينجلي الحق ثم يرجعون في سائر اوقاتهم
الى ما الفوه واعتادوه ومعتادهم وانما المنع لهم من ذلك انفراد الله
تعالى بالمشيئة والقدرة واستيثاره بالخذلان والنصرة فاذا
اراد الله تعالى ان يخذل عبدا من عباده لم ينتصر عقله ولم ينفعه علمه
قال الله

قال الله عز وجل ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
وفي مثل هذا الموطن تبطل احكام الاسباب ويخفو ارباب
الحقائق العظمة والجلال والعزة والكمال لرب الارباب فليعتبر
بما ذكرناه اولو الابصار وليسلموا احكام الواحد القهار لعلهم
بذلك يهتدون الى منهج التحقيق فيهتدي بفضل غيرهم من سواء الطريق
مصابيح فوق عند فوقه بوابة وليقل العبد المؤمن اذا نظر اليهم
واعتبر بما جرى من سوء القضاء عليهم الحمد لله الذي عافاني مما
ابتلاكم وفضلني عليكم تفضيلا فقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به
وفضلني عليك وعلى كثير ممن خلق تفضيلا عافاه الله من ذلك البلاء كائنا
ما كان فعلى العاقل الناصح لنفسه الساعي في خلاصه وقدسه العامل
على تصحيح اعماله وهمه المشفق على دينه الذي هو منوط بهمه
[illegible] ان يتامل هذا المجالسة ويقيس بها ما توهمه من المصالح
الناشئة عن تعليمه بزعمه ويدقق النظر في ذلك كما يدققه
في اكثر المسائل التي لا يحتاج اليها ولا يقدم على التعليم في هذه
الازمنة دون العلل المزمنة حتى يقطع بوجوب ذلك عليه
من غير تردد ولا تجويز وقوع خطأ في نظره ولا سبيل له الى هذا
ولا سيما خلاف ذلك اذا كان متصفا فلا ينفعهم ورأينا سفيان
الثوري حزينا فسالناه عن ذلك فقال وهو من [illegible] بالاقتصار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1